أيهما أسبق إلى التكوين الإنساني ، الشعر أم النثر ؟

والذي نعتقده هو أن درجة الإحساس والشعور الإنساني التي يتطلبها الشعر بخصائصه الفنية وروحه الموسيقية قد تلت القدرة العادية على التعبير لدى الإنسان ، بل والقدرة على التعبير الفني بمستواه النثري .

والذي جعل المنقول إلينا تاريخياً هو أسبقية النصوص الشعرية ، هو سهولة حفظها ، وليس أسبقية نشوئها في تاريخ الأدب الإنساني .

أما قضية التفريق بين ما هو شعر و ما هو نثر ، فاعتقد أنه أجيب عنه إجابات ضافية مأخوذة من استقراء خصائص كل منهما ، ولانجد صعوبة في الإشارة إلى أن هناك أكثر من مستوى للتفريق بين ماهو شعر وماهو نثر ، في مجالات العاطفة ، وخصائص اللغة والتصوير فضلاً عن العنصر الموسيقي الخارجي (٣) .

علىٰ أن فكرة تناوب التأثير بين النثر والشعر تجد استجابة من لدن نظرية الأدب الإسلامي ، هي استجابة مشروطة محددة !

بمعنى أن يفيد النثر من الشعر وبالعكس ، على أن لايمسخ أحدهما بدعوى التأثر بالآخر ، مثلما حدث في عصرنا هذا ، فيما سمي بشكل خاص بقصيدة النثر ! وهي ولادة كسيحة ، لم تكد تقف على قدميها على الرغم مما نُفخ فيها من روح باهتة. والذي نفهمه من(قصيدة النثر) هذه أنها صورة من صور « الإلحاق »،لكي يكون أدبنا صورة مشابهة للأدب وأجناسه في الغرب .

إن عنصر الإفادة والتأثير مقبول ومستحسن ليس بين النثر والشعر فقط ، بل بين الأدب والفنون الأخرى كالموسيقى والتصوير والسينما ، ثم بين الفنون الأدبية ذاتها كالشعر والمسرح والقصة ، على أساس الشرط المذكور ، وهو أن يبقى الفن بخصائصه المعروفة ، ولايُمسخ إلى فن آخر ، ويتحوّل إليه . ولقد حدث ، على سبيل المثال ، تداخل بين الفن التراجيدي والكوميدي (المأساة والملهاة) في المسرح الحديث ، فأدخلت المشاهد المضحكة في التراجيديا ، كما أدخلت المشاهد المبكية في